

أضواء البيان

@ 435 وقال أبو طالب بن عبد المطلب يرثي مسافر بن أبي عمرو بن أمية : % (ليت شعري مسافر بن أبي عم % ر وليت يقولها المحزون) % (بورك الميت الغريب كما % بورك نبع الرمان والزيتون) % .

وقال آخر : % (فبورك في بنيك وفي بنيهم % إذا ذكروا ونحن لك للعداء) % . والآيات في هذه القصة الدالة على أنه أراه آية اليد والعصا ليتمرن على ذلك قبل حضوره عند فرعون وقومه ، وأنه ولي مدبراً خوفاً منها في المرة الأولى لما صارت ثعباناً جاءت في مواضع متعددة . كقوله تعالى في سورة (طه) : { قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِهَا تَخْرُجُ بِإِضْمَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى } . فقوله { وَلَا تَخَفْ } يدل على أنه فزع منها لما صارت ثعباناً مبيناً . كما جاء مبيناً في (النمل والقصص) . وقوله في آية (طه) هذه { مِنْ غَيْرِ سُوءٍ } أي من غير برص . وفيه ما يسميه البلاغيون احتراساً ، وكقوله تعالى في سورة (النمل) : { يَا مُوسَى إِنَّ نَا إِلَهَ الْإِنْسَانِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا زَّاهَا جَاءَنَّكَ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنْ نَزَى لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ إِنْ لَمْ يَنْطَلِقْ لَمْ يَرْجِعْ بَدَلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنْ نَزَى غَفُورٌ رَحِيمٌ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بِإِضْمَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ } . وقوله في (القصص) : { وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا زَّاهَا جَاءَنَّكَ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بِإِضْمَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ } . والبرهانان المشار إليهما بقوله { فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ } هما اليد والعصا . فلما تمرن موسى على البرهانين المذكورين ، وبلغ الرسالة هو وأخوه إلى فرعون وملئه طالبوه بآية تدل على صدقه فجاءهم بالبرهانين المذكورين ، ولم يخف من الثعبان الذي صارت العصا إياه كما قال تعالى : { قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ

بَيِّضَاءُ لِّلنَّاطِرِينَ { ونحوها من الآيات . .

وقوله في (النمل ، القصص) : { وَلَمْ يُعَقِّبْ } أي لم يرجع من فراره منها .

يقال : عقب الفارس إذا كر بعد الفرار . ومنه قوله :